لمحات من تاريخ اليهود في مدينة الكوت

م.د. خالد أحمد العكيدي
الجامعة العراقية

المقدمة

الكوت مدينة عراقية تقع على نهر دجلة، تبعد مسافة ١٥٠ كيلو متر جنوبي بغداد وتشتهر هذه المدينة مركزها الزراعي العظيم وعندها يقع سد الكوت، والكوت هي إحدى القلعتين الكبيرتين للأقطاع في العراق، وهما لواء الكوت ولواء العمارة، ويتصرف بتلك الأرضي الشاسعة في كلا اللوائيين بضعة أشخاص من كبار الأقطاعين في مدينة الكوت يشارك الأقطاع الحكومة في النفوذ في الأحوال الاعتيادية، ومنذ القدم ينقسم مجتمع الكوت إلى قسمين يسكن مركز المدينة والقسم الآخر ينتشر في القرى والارياف، ونستطيع القول بأن من سكن المدينة هم أصحاب مهن تختلف عن المهن الأخرى في القرى البعيدة حسب متطلبات المجتمع، ويرجع هذا الأمر إلى البدايات الأولى لوجود الطائفة اليهودية في مناطق الفرات الأوسط لا سيما مدينة الكوت، وربما يتساءل القارئ لماذا استقر هؤلاء اليهود في مناطق متقاربة في وسط وجنوب العراق، ولماذا استمرت العلاقات بين أبناء الطائفة اليهودية والطوائف الأخرى، وقد تضمن هذا البحث لمحات عن تاريخ اليهود في مدينة الكوت، وإعطاء نبذة مختصرة عن مدينة الكوت، وكيف تعاقبت عليها أقوام عديدة بالحروب والهجرات منذ زمن الآشوريون والفرس والعثمانيين، وكذلك الاحتلال البريطاني، ورغم كل ذلك ظلت الكوت محافظة على طابعها الحضاري فظلاً عن العادات والتقاليد والطقوس الدينية بين أبناء مجتمع الكوت من يهود ومسلمين وتقوية الروابط فيما بينهم، وقد استمر التعايش السلمي نتيجة العلاقات الطبيعية رغم وجود ديانات وعقائد مختلفة في المدينة وكان للتسامح أثر كبير سواء كان من الناحية الدينية أو في التعاملات الاجتماعية، وكل ذلك أدى من الوقوف جنباً إلى جنب بين المسلمين واليهود في مدينة الكوت، كما لا تنس دور ابناء الطائفة اليهودية في ازدهار التجارة والصناعة وتطورها من خلال رؤوس الأموال التي يمتلكونها والطاقات الفكرية في الجانب الاقتصادي والجانب الثقافي، وفي النهاية تصدع البناء وضاعت هذه الجهود من خلال توغل العصابات الصهيونية ونشرت الخوف والرعب بين أبناء المجتمع الواحد أدى إلى التجهير القسري لأبناء هذه الطائفة، فضلاً عن عوامل الجذب والإغراء من قبل الصهيونية العالمية وإسرائيل، وبذلك فقد خسر العراق العديد من طاقاته من الخبراء والمثقفين وأصحاب رؤوس الأموال والأدباء، فيما جنت ثمارها إسرائيل التي رحلوا إليها.

لمحات من تاريخ اليهود في مدينة الكوت

أولاً: نظرة عامة:

يعد مجتمع مدينة الكوت من المجتمعات التي وصفت بالألفة الاجتماعية، إذ شهد تاريخ هذه المدينة العريقة معيشة العديد من الأقوام من مختلف الأديان والقوميات ولعل من أشهر من عاش في مدينة الكوت هم اليهود الذين انصهروا مع مجتمع المدنية وكونوا علاقات وروابط مع أبناء هذه المدينة الذين نظروا لليهود كجزء منهم بعيداً عن النزعة الدينية أو القومية أو المذهبية أو العنصرية أو الاجتماعية. وأن أقدم وجود لليهود في العراق قهو في زمن الآشوريين التي دامت إمبراطورتيهم وما يقارب ثلاثمائة عام وأن أكثر الباحثين يحددون تاريخ أول ظهور لليهود في العراق في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع قبل الميلاد.(١)

لقد ضم العراق العديد من الطوائف إلا أن الطائفة اليهودية في العراق تعتبر من أقدم الطوائف اليهودية في العالم ويعود أصلها من اليهود الأسرى الذين جلبهم نبوخذ من أرض فلسطين إلى بابل في العراق في القرن السادس قبل الميلاد، ثم أعقبتها هجرات يهودية مستمرة، من بلاد فلسطين إلى العراق، لا سميا أن أرض الرافدين كانت مولد إبراهيم الذي ترك أور المدينة القديمة في سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد وهاجر إلى فلسطين التي يعتبرونها أرض الميعاد.(٢) وبعد أن سقطت مملكة بابل على يد كورش ملك الفرس أعطى الحرية لليهود في بابل من يرغب العودة إلى فلسطين إكراماً لزوجته اليهودية (استيرا)، فعادت الغالبية العظمى منهم ولم يبق سوى سبعة آلاف قرروا عدم العودة.(٣)

عندما فتح العراق على يد المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص عام ٦٣٦م لقى اليهود في عهد الدولة العربية الإسلامية كل اهتمام وتقدير وعوملوا معاملة جيدة فضلاً عن الدولتين الأموية والعباسية لا سيما أفاد العباسيون من أبناء اليهود في الأعمال الإدارية والدواوين المالية ومهنة الطلب والهندسة والترجمة.(٤)

أما عن أفضل مرحلة مرت بها الطائفة اليهودية في العراق عندا خضع العراق للسيطرة العثمانية عام ١٥٣٤م وساد العراق الاستقرار النسبي ربما كانت من الحقب الأقل اضطهاد عليهم فضلاً عن الاصلاحات عام ١٨٣٩م أثناء حكم السلطان عبد الحميد الثاني والوالي مدحت باشا في العراق عام ١٨٦٨م من حيث مساواتهم في الحقوق المحرومين منها مع المسلمين، وعاش يهود العراق عيشاً رغيداً وسادتهم الحرية والعدالة. (٥) ومن الجدير بالذكر بأن أبناء الطائفة اليهودية في العراق منذ أن توطئوا في هذه البلاد وعلى مر العصور والأزمنة تجدهم بدأوا بالتحرك والزحف على المناطق المجاورة لمدينة بابل طلباً للرزق أو إيجاد أرض للسكن فيها وكانت من أوائل المدن التي قصدها البعض منهم هي

البصرة والعمارة والكوت ثم وأصلوا زحفهم إلى بغداد وبقية مدن الفرات الأوسط الأخرى مثل كربلاء والنجف والديوانية فضلاً عن توسعهم في شمال العراق ومن مدن أخرى مثل عانة وراوه، ولا بد من الإشارة إلى أن عدد اليهود في الكوت كان (٣٨١) حسب إحصاء نشرته حكومة الاحتلال البريطاني عام ١٩٢١م، أما في إحصاء عام ١٩٤٧م التي أجرته الحكومة العراقية كان عدد اليهود في مدينة الكوت (٣٤٩). [٦]

ظلت مدينة الكوت محافظة على طابعها الحضاري والذي يزخر ببعض المعالم الأثرية التي تعود لليهود في هذه المدينة كالمحال التجارية القديمة ومخازن الحبوب والمطاحن البدائية القديمة التي كانت متداولة آنذاك في وسط المدينة وأطرافها فضلاً عن محلات الصاغة ومحلات بيع الأقمشة التي لم يبق منها إلا آثار بسيطة والتي هي جزء من معالم هذه المدينة والبعض الآخر من هذهِ الأماكن شيد عليه مباني أخرى عامة أغلبها تحول إلى أناس آخرين كالمزرعة التي لا تزال تسمى بمزرعة اليهودي وهي في أطراف مدينة الكوت، وقسم آخر قليل لأبناء هذه الطائفة بقي محافظاً إلى الآن عند بعض المتنفذين من أهل المدينة، كبعض البيوت في الحي القديم والتي لا تزال بأسماء أصحابها يدلل على العلاقة الطيبة بين أبناء هذه الطائفة وأهل الكوت الذين عاشوا أخوة متحابين فيما بينهم عبر هذا التاريخ الطويل.[٧]

ثانياً: العادات والتقاليد:

كان للعادات والتقاليد أثر طيب بين أبناء الطائفة اليهودية في مدينة الكوت وبين المسلمين من أهل المدينة حيث حصلت حالات الانسجام الاجتماعي بين أبناء الطائفتين من خلال التعرف على عادات وتقاليد بعضهم البعض، وبالرغم من هذا الانسجام والمودة فيما بينهم إلا أنهم كانوا يرفضون الزواج من الديانات الاخرى[٨].

ومن عادات وتقاليدهم ايضاً زواج الفتاة في سن مبكر في حين أن بعض النساء تقضي معظم حياتها في منزلها لحين مجيء قسمتها من الزواج ، وكان من عاداتهم في الزواج أن أهل البيت هم الذين يتقدمون لخطبة الشاب اليهودي من أهله ويدفعون المهر الذي تدفعه للشاب بينما اذا كانت الفتاة اليهودية كبيرة العمر وأقل جمالاً فأنها تدفع مهراً كبيراً حتى يقبل بها الشاب اليهودي.[٩] ومن الطقوس والتقاليد الاخرى لليهود في المدينة عند دفنهم للموتى فأن لهم عادات وطقوس معينة في دفن موتاهم من حيث الشواهد التي تكتب على القبور وفيها نبذة مختصرة عن سيرة الميت، وعادة ما تكون قدما الميت عند دفنه باتجاه بيت المقدس.[١٠]

وللمقبرة خصوصية عندهم ويعتبر إنشاء المقبرة من أولويات المجتمع اليهودي في أي مكان في العالم ولها قدسية حتى أنهم عند افتتاح أي مقبررة لهم يقومون بإحياء طقوس دينية خاصة، وعادة ما

تكون هذه المقابر في أماكن مرتفعة وخارج أسوار المدينة، في حين أن غالبية أبناء هذه الطائفة في الكوت يدفنون موتاهم في مقابر أخرى تعود لهم كمقبرة الكفل أو مقبرة الحلة وهناك مقابر أخرى كانوا يدفنون بها في مدينة بغداد والبصرة.(١١) وكانت هناك عادات وتقالد في الزيارات الدينية لأبناء هذه المدينة من الطائفة اليهودية، كأن يؤم هؤلاء مرقد النبي حزقيال في مدينة الكفل لا سيما في الأعياد القومية والمناسبات الدينية أو عيد العنصرة لديهم، وأحياناً يشدون الرحال لمجرد نذر ينذروه أو أمنية يتمنون على الله تحقيقها، ومن الطقوس الخاصة عند زيارتهم لمرقد النبي حزقيال(الكفل) وفي الضريح يقيمون الصلوات ويرفعون الأدعية ويوقدون الشموع ويوفون بالنذر وأحياناً يتخلل هذه الطقوس التهاليل والتسابيح أيضاً، وعادة ما تكون هذه الأجواء أقرب لأجواء المهرجات.(١٢)

ومن الملاحظ أن أبناء هذه الطائفة في أغلب مناطق الفرات الأوسط لم يختلفوا عن أبناء هذه المدينة من ناحية الزي الذي كانوا يرتدونه وخاصة كبار السن الذين عاشوا جنباً إلى جنب في أغلب هذه المدن لا سيما المناطق البعيدة عن المدن كالقرى والأرياف بحكم اختلاطهم بالزعامات العشائرية المعروفة؛ ولأن أكثر أبناء هذه الطائفة من المتنفذين وتربطهم بهم علاقات جيدة من خلال تعاملاتهم التجارية على المستوى الداخلي.

ثالثا : التعايش السلمي:

إن من أهم الروابط الاجتماعية بين أبناء الطوائف في المجتمع الواحد هي رابطة التعايش السلمي بغض النظر عن الديانات والعقائد المختلفة، ولقد مرت مدينة الكوت بالعديد من الحروب والمآسي من خلال الحكومات التي تعاقبت على العراق، وكذلك في الأحقاب التي سبقت تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١، كالسيطرة الفارسية والعثمانية فضلاً عن الاحتلال البريطاني كان اليهود في هذه المناطق ينعمون بالأمن والأمان ويمارسون حياتهم وأعمالهم وطقوسهم في حرية بلا منغصات أو أحقاد. ولعل أبرز ما يميز التعايش السلمي والعلاقة الطيبة بين أبناء هذه الطائفة وأهل مدينة الكوت في السلوك والتعامل فإنهم امتازوا بالتعامل الحسن والأخلاق الفاضلة، وكانوا يشاطرون الناس في أحزانهم وأفراحهم ولهم علاقات طيبة مع أغلب عوائل المدينة وكان يهود مدينة الكوت يشاركون إخوانهم المسلمين في كافة مناسباتهم الدينية نساءً ورجالاً في أيام محرم ومشاركتها في المواكب الحسنية ودعمها المستمر لها، وإعداد الطعام في ذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، ومن أبرز هذه العوائل في المدية عائلة وربيل وبيت أبو سامي، وعائلة عزرا خلاصجي التي كانت غنية ومتنفذة في أغلب مناطق الفرات الأوسط وليس الكوت وحدها، لا سيما أنها اتخذت مدينة الديوانية مقراً رئيسياً لها.(١٣)

بالرغم من هذا التعايش السلمي والاجتماعي بين أبناء الطائفة اليهودية والمسلمين في الكوت إلا أن اليهود ظل ارتباطهم العقائدي بمسألة الوعد الالهي بالأرض الموعودة التي تمتد من النيل إلى الفرات فضلا عن المسألة التاريخية التي تمثلت في الوجود اليهودي في آشور وبابل في أزمان غابرة، وهذا الأمر لم يمنعهم من مد جسور الألفة والمحبة فيما بينهم على مر السنين رغم كل محاولات المنظمات الصهيونية لتفتيت وشائج هذا التعايش والسلم المجتمعي في العراق، ومما يدل على ذلك فإنه من شدة إعجاب الناس بهم وثقتهم فإن نساء المدينة كن يزرن نساء اليهود في بيوتهن، حتى أن بعض الناس ولشدة انشغال نسائهم في أعمال المنزل كنَّ يضعنَّ أطفالهنَّ عند نساء اليهود لمراعاتهم والاهتمام بهم لحين إكمال أعمال المنزل أو الذهاب لقضاء حاجة معينة.[١٤]

وقد استطاع أبناء هذه الطائفة من اليهود في العمل بكافة مجالات الحياة في مدينة الكوت وكأن الانسجام بين أهالي المدينة من المسلمين وهذه الطائفة من دون وقوع أي حوادث ولم توجد حواجز دينيه أو اجتماعية فيما بينهم بالرغم من التوجهات الجديدة التي انتشرت في الوسط والجنوب من أفكار شيوعية بين أبناء الطائفة اليهودية التي كان مركزها مدينة الحلة ومن ثم انتشرت إلى مدينة الكوت والعمارة والبصرة والديوانية.[١٥]

رابعا : حادث سجن الكوت ١٩٥٣ وموقف أهل الكوت :

مرت الطائفة اليهودية في مدينة الكوت بأحداث عصفت ببعض أبناءها من الذين مارسوا بعض النشاطات الحزبية في تلك الفترة وانتمائهم لبعض الأحزاب اليسارية التي كانت تسعى إلى تشكيل جمعيات ومدارس تابعه لها مدعومة من الخارج لخدمة يهود الداخل في كافة المناطق التي يتواجدون بها في العراق لا سيما الكوت التي يسكنها أبناء هذه الطائفة وذلك من اجل إعطائهم الولاء الكامل والمطلق.[١٦] ومن المواقف الرجولية لأهل مدينة الكوت تجاه أبناء الطائفة اليهودية في حادثة سجن الكوت في ١٩٥٣/٩/١ عندما كان السجن يعج بالسجناء وأن البعض منهم من أبناء هذه الطائفة الذين كانوا ينتمون للحزب الشيوعي آنذاك والتي يقارب عددهم أكثر من مائة وعشرين سجيناً، حيث يقع هذا السجن في وسط مدينة الكوت وفي أيام الصيف الحار تعاملت إدارة السجن هؤلاء المسجونين بالقوة والوحشية والتجويع وفي هذه الأثناء أبلغوا السجناء بأنهم سينتقلون إلى نقرة السلمان وكانت ردة فعل قوية نتيجة لهذا الظلم والقهر فصعد أغلب السجناء إلى سطح السجن وتعالت أصواتهم بعد أن استاءوا من جميع مناشداتهم فاستنجدوا بإخوانهم من أهل مدينة الكوت في تلك الليلة العصيبة فاستجابوا لهم وخرجوا بمظاهرات أمام بناية متصرفية لواء الكون للتدخل ونصرة هؤلاء السجناء من أبناء هذه الطائفة بعد أن أصابهم ما أصابهم في هذه المواجهات الدامية في داخل السجن.[١٧]

وقعت هذه الحادثة على يد أبرز السجناء اليهود داخل سجن الكوت وهم موشي مناجم قوجمان وصقيل مناجم قوجمان وراح ضحية هذه المذبحة على يد سلطة السجون أكثر من ثمانية أشخاص من السجناء اليهود و(٩٤) جريحاً وإصابة أكثر عشرين من أفراد حرس السجون، وعلى أثر هذه الحادثة قامت سلطات السجن بنقل ١٥ سجيناً من اليهود وتسفيرهم إلى نقرة السلمان وكان من أبرز ضحايا الحادثة هم موشي قوجمان وصبيح مير، وأما الباقين فقد قست عليهم الحكومة وحاكتهم بالأشغال الشاقة والسجن المؤبد والقسم الآخر أعدؤهم لنقلهم إلى قبرص وتسلسهمهم إلى المنظمات الصهيونية هناك لغرض تسفيرهم إلى إسرائيل لاسيما أغلبهم أستعد لأعناق الإسلام تحاشياً لتسفيرهم.[١٨]

خامسا : التهجير القسري ليهود العراق:

ما أن جاء عام ١٩٥٠ حتى بدأ التصدع في العلاقات الطيبه بين أبناء الطائفة اليهودية وأبناء المجتمع العراقي من المسلمين وغيرهم وكان للسياسة القذره التي مارستها بريطانيا وإسرائيل لتخريب وشائج هذه العلاقات الاجتماعية والثقافية والإنسانية مع أبناء تلك الطائفة لا سيما أن العراق كان يعيش تحت حكم الانتداب البريطاني وأن بريطانيا هي التي منحت اليهود وطنا قوميا في فلسطين من خلال الوعدالمشؤوم (وعد بلفور) عام ١٩١٧م.[١٩] وعلى الرغم من تمسك عدد كبير من أبناء الطائفة اليهودية في مدينة الكوت ورفضهم الشديد لقرار الهجرة إلا أن هناك أسباب أدت إلى هجرتهم من العراق ومنها قيام الحرب العربيه مع الكيان الصهيوني في عام ١٩٤٨ والتي أدت إلى أن تكون هناك ضغوطات على كافة الحكومات العربية وبلدان أخرى في مختلف العالم لترحيل اليهود إلى فلسطين من أجل تعزيز القوة البشرية وزيادة إعداد اليهود وتأثيرهم في نشوء دولة إسرائيل الجيدة، والسبب الآخر الذي ساعد على هجرة اليهود هو إسقاط الجنسية عن يهود العراق عام ١٩٥٠م مما أدى إلى ازدياد الهجرات الجماعية من كافة مدن العراق ومن ضمنها مدينة الكوت التي كان يسكنها أبناء هذه الطائفة، وبالمقابل أصدرت الحكومة الإسرائيلية تشريعات جديدة تشجع اليهود على الهجرة إلى إسرائيل، ومنها قانون العودة الذي منح كل يهودي الحق الهجرة إلى إسرائيل، واكتساب المواطنة على الفور بحيث استقبلت إسرائيل بين أيار ١٩٤٨ وأيار ١٩٥١ حوالي(٣١٠) ألف مهاجر من دول عربية وإسلامية مقارنة بـ(٢٧٦) ألف مهاجر من أوربا وأمريكيا وبريطانيا.[٢٠]

وقد استطاع الحركة الصهيونية اجتذاب هؤلاء اليهود من العراق بطرق تحريضية وقسرية، حيث افتعلت بعض الأحداث بين اليهود واستغلت أحداثاً أخرى ومنها ما أطلق عليه: (أحداث فرهود بغداد) عام ١٩٤١ الذي كانت بدايته مشادة كلامية بين أحد اليهود وأحد المسلمين أدت إلى الضرب ثم توسعت إلى معركة كبيرة راح ضحيتها اثنين من اليهود وسبعة عشر جريحاً، لم تنهي المشكلة واستمرت المصادمات الدامية بين الطرفين وخرج الناس في شوارع بغداد، وصاحب ذلك انسحاب

القطعات العسكرية إلى معسكر الرشيد مما أدى إلى تفاقم الوضع وأصبحت العاصمة بغداد من دون حكومة مسؤولة وحصل بذلك الهجوم على المحال التجارية وبعض بيوت اليهود في بغداد أدت إلى تخريب أعداد كبيرة منها وسرقتها؛ ولذلك سمي بالفرهود الذي كان بداية النهاية لتاريخ الجالية اليهودية في العراق.(٢١)

وهناك عوامل أخرى زادت من هجرة اليهود من العراق وهي القلق وعدم الشعور بالأمان بالنسبة للطائفة اليهودية نتيجة الأحداث التي حصلت في كافة مدن العراق ومنها مدينة الكوت وكانت وراء ذلك الهاجس المنظمات الصهيونية التي عملت على هذا الأمر يشكل واسع والعامل الأخير المواقف المتشددة وضيّقة الأفق التي اتخذتها الحكومة العراقية والجماعات السياسية التي تحمل أفكاراً قومية متطرفة ظهرت بعد قيام دولة إسرائيل، فضلاً عن عوامل الجذب الأخرى التي أعلنت عنها دولة إسرائيل الجديدة وهي حاجتها إلى قوى عاملة وما أشاعته من وعود بتوفير حياة اقتصادية أفضل في إسرائيل، وكان لهذه الهجرة أثر كبير في خسارة العراق خيرة أبناءه من أصحاب الشهادات والمهن المهمة وأصحاب رؤوس الأموال والمفكرين بكافة الاختصاصات تحت ضغط القوى الاستعمارية والحركة الصهيونية المتمثلة بمنظماتها داخل العراق وخارجه.(٢٢)

سادساً . يهود الكوت دورهم في النهضة الاقتصادية :

أسهم اليهود في نهضة مدينة الكوت من الناحية الاقتصادية فمن المعروف أن اليهود لهم خبرة واسعة في مجال التجارة وإدارة الأموال؛ لذلك ظهرت في المدينة عوائل عديدة من هذه الطائفة فمنهم من امتهن صياغة الذهب كعائلة حسقيل أبو الذهب، ومنهم في تجارة الأقمشة كعائلة موسى البزاز، ومنهم من اشتغل في ميدان الزراعة تجارة الحبوب ليس في الكوت فحسب بل في أغلب مناطق الفرات الأوسط مثل عائلة خضوري ساسون من كبار تجار الحبوب آنذاك، والقسم الآخر منهم اشتغل في تجارة المواد الغذائية والعطارية ومن شطارتهم أنهم كانوا يبيعون بأسعار أرخص ممن كان يبيع بعض أهل المحلات من المسلمين مستغلين بذلك بيع الصناديق الفارغة والاكياس التي كانت تحفظ بها المواد التي يبيعونها.(٢٣)

ومن الملاحظ أن أغلب تجار هذه الطائفة في مدينة الكوت قد أظهروا السماحة من خلال تعاملاتهم مع أبناء المدينة وكانوا كثيراً ما يبيعون للناس بالآجل مراعين في ذلك ظروفهم الاقتصادية الصعبة فضلاً عن تسليفهم للناس بالأموال بعد أخذ العمولات منهم على المبالغ المدينة، ومن الأسر الأخرى التي اشتهرت في المدينة أسرة دانيال التي كان لها دور كبير في تقديم المساعدات لعدد كبير من مدارس ومعابد طائفتهم في أغلب مدن العراق، فضلاً عن تبرعهم في تشديد مدرسة للأيتام من أبناء المسلمين في بغداد.(٢٤)

ومن الجدير بالذكر أن نشاط تجارة اليهود في المدينة لم تقتصر على الصناعات التقليدية اليدوية البسيطة مثل الصابون والحلويات والنبيذ وغيرها بل تعدى ذلك من بعض التجار إلى توسيع المجال في التجارة الخارجية والداخلية وقد شجعهم على ذلك ازدهار حركة التجارة في العراق فضلاً عن حرصهم لتعلم اللغات الأجنبية من خلال مدراس الأليانس التي ساعدتهم من الاحتكاك في الخارج وتكوين علاقات تجارية واسعة النطاق لا سيما تطوير نظام البنوك في العراق.[٢٥]

الخاتمة

كان للهجرات المتعاقبة لليهود في العراق أثرٍ كبير على مناطق استيطانهم في مدن العراق منذ زمن نبوخذ نصر إلى يومنا هذا، لا سيما أن لأبناء الطائفة اليهودية في العراق الدور الفعال في المجتمع العراقي، وبالذات في مناطق الفرات الأوسط في الكوت التي هي موضوع بحثنا، والذي نستخلص منه بأن الطائفة اليهودية هي جزء المجتمع العراقي؛ وذلك من خلال الانسجام الاجتماعي بينهم وبين أهل مدينة الكوت، وكذلك مشاركتهم مع أبناء المجتمع بمناسبتهم الدينية والوطنية ، فضلاً عن التقاليد الاجتماعية، كما أن للمواقف النبيلة لأهل الكوت تجاه أبناء هذه الطائفة أثر كبير على التعايش السلمي والاحترام المتبادل، كما أن لأبناء هذه الطائفة الدور الكبير في تنمية وازدهار الاقتصاد في المدينة وغيرها من المدن المجاورة، كذلك دورهم ومشاركتهم في العمل السياسي وتبنيهم بعض الأفكار من خارج البلاد سواء كانت يسارية أو غيرها. ويمكن القول أخيراً أن العراق سيظل مشعلة مهمة لتمثيل حاضره الثقافة العربية في جميع الجوانب بالرغم من هذه الهجرة التي طالت أبناء الطائفة اليهودية في العراق.

قائمة المصادر

١. أحمد سوسة، حياتي في نصف قرن، دار الجيل، بيروت،١٩٨٣، ص٥٣.

٢. غادة حمدي عبد السلام، اليهود في العراق ١٨٥٦- ١٩٢٠م، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٦٣.

٣. نبيل عبد الأمير الربيعي، أضواء على النشاط الصهيوني في العراق ١٩٢٢- ١٩٥٢، دار الفرات للثقافة والاعلام، الحلة، ١٩١٦، ص ٦-٧.

٤. كاظم حبيب، محنة يهود العراق بين الأسر الجائر والتهجير القسري الغادر، مطبعة أوراس، أربيل، ٢٠٠٩، ص ٥٧.

٥. علي إبراهيم عبده، يهود البلاد العربية، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، ١٩٧١، ص٤٩؛ نبيل عبد الأمير الربيعي، المصدر السابق، ص٢٣.

٦. فائزة عبد الأمير نايف، يهود العراق وأماكن استيطانهم، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد١٠١، ٢٠١٠، ص ٣٩٥؛ عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨، ص٥٦.

٧. عبد الكريم العلوجي، تاريخ اليهود في العراق، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٠، ص٢١- ٢٢.

٨. خلدون ناجي معروف، الأقلية اليهودي في العراق(١٩٢١-١٩٥٢)، دار الجيل ، بيروت، ص٢٦٣؛ نبيل عبد الأمير الربيعي، المصدر السابق،ص٣٠٠.

٩. يعقوب يوسف كوريه، يهود العراق- تاريخهم- أحوالهم – هجرتهم، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٨٨، ص ٣٧.

١٠. نبيل عبد الأمير الربيعي، اليهود في العراق، الرافدين للطباعة والنشر ، بيروت، ٢٠١٣، ص ٢٩٤.

١١. علي كامل حمزة، اليهود في الحلة، دراسة تاريخية لأقوامهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، دار الفرات للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١١، ص٩١.

١٢. مازن لطيف، التاريخ المنسي ليهود العراق المستدرك من ذكريات أنور شاؤل، ط١، دار ميزو بوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٣، ص ٣٦-٣٧.

١٣. نبيل عبد الأمير الربيعي، المصدر السابق، ص٢٨٠؛ كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، دار الاعتصام، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٢٣.

١٤. محمد يوسف إبراهيم، التعايش السلمي بين المسلم والذمي، دار الكوثر، بيروت،٢٠٠٩، ص ٤٩.

١٥. صموئيل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية،١٨٥٠م-١٩٥٠م، ترجمة جمال أحمد الرفاعي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨، ص٢١٣؛ فائزة عبد الأمير نايف، يهود العراق وأماكن استيطانهم، المصدر السابق، ص٣٩٥.

١٦. حنا بطاطو، الحزب الشيوعي، ترجمة عفيف الرزاز، دار القبس، الكويت، ١٩٩٠، ص ٣٥٩.

١٧. مكرم الطالباني، دماء وراء القضبان- مذبحة سجن بغداد والكوت عام ١٩٥٣ ، ط ٢٠٠٢، ص ٦٢ .

١٨. عبد الجبار وهبي، من أعمال السجون في العراق، مكتبة محمد الشبيبي، (د.م)، ١٩٧٨، ص٤٨ ؛ مكرم الطالباني ، المصدر نفسه ، ص ٧٥ .

١٩. محمد جبير، أنور شاؤل الريادة في الأدب والصحافة، دار ميزوبوتاميا، بغداد، ١٩١٣، ص٩٠-٩٢.

٢٠. أحمد سوسة، اليهود العراقيون ولمحات تاريخية، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣٣، ص٢١١.

٢١. ساسون سوميخ، بغداد أمس، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، ترجمة محمود عباسي، بيروت، ٢٠١١، ص١٠٦؛ عبد الكريم العلوجي، تاريخ اليهود في العراق، المصدر السابق، ص٤٠.

٢٢. أمين المميز، بغداد كما عرفتها شذرات من ذكريات، مكتبة الحضارات، ط١، بيروت، ص٣٥١-٣٥٢؛ محمد موسى النبهاني، نشاط المنظمات الصهيوني في العراق، ١٩٢٠م-١٩٥٢م، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد١٢، السنة الثامنة، آب١٩٨٣.

٢٣. صباح عبد الرحمن، النشاط الأقتصادي ليهود العراق، ١٩١٧-١٩٥٢م، دار عمار للنشر، عمان، ٢٠٠٩، ص ٧٣.

٢٤. مازن لطيف، المصدر السابق، ص٤٦.

٢٥. نبيل عبد الأمير الربيعي، المصدر السابق، ص٢٩١.